

## استقلال أم احتلال؟

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن من يتعمى ليحجب عن ذاته وغيره الحقيقة نتيجة لخوف أو جهل أو خدمة لمصالحه الشخصية، ومن ثم يتبجح ويكابر ويعاند مدعياً أنه على صواب فهو مخلوق مخادع وكاذب لا يوثق به تخدر ضميره ومات شرفه وتغربت عنه كرامته. إنه عدو نفسه وأهله وينطبق عليه قول الإمام علي في نهج البلاغة "الكذاب والميت سواء، لأن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته". نسوق هذا الكلام لأننا وللأسف الشديد ما زلنا نرى ومنذ سنة ١٩٩٠ بعضاً من أبناء جاليتنا في بلاد الانتشار يبخرون ويتملقون لرموز الحكم المفروض على لبنان المحتل ويبشرون بمحاسنهم وبأفضال القوى الغربية التي نصبتهم متخلين بذلك عن هويتهم وجذورهم وتاريخهم وناكرين لأرواح الشهداء الذين قضوا على مذبح لبنان ليق حراً سيداً مستقلاً ولتبق كرامة أهله مصانة. لا بل أن هؤلاء يتمادون أكثر في غيهم ويتعاملون عن حقيقة وقوع لبنان تحت نير الاحتلال البغيضة من قبل العدو والشقيق على حد سواء ويسوقون للاحتفال بعيد الاستقلال كل سنة بإقامة الولائم وحفلات الرقص والطرب وما يرافقها من خطابات تسبيح وتمجيد لقوى الاحتلال ورموزها.

إننا نعلم علم اليقين بأن من تخدرت ضمائرهم لا فائدة البتة من الجدل معهم ومحاكاة الوطنية في أعماقهم فهم رجال كل العهود وكما غيروا مواقفهم في السابق والحاضر سيغيرونها يوم تتغير الظروف ليماشوا الماشين ويتزلفوا لمن يتسلم السلطة. إما الغاية من مقالنا هذا فهي تنبيه المغرر بهم الذين فقدوا إيمانهم بأنفسهم وأصبحوا لعبة يستغلها الطراديون. في هذا السياق نطلب بمحبة من كل لبناني مقيم في بلاد الاغتراب أن يحكم ضميره ويجيب على التساؤلات التالية قبل أن يقرر المشاركة في أي احتفال يقام بمناسبة الاستقلال، فإن رأى أن بلده مستقل فليحتفل وإن رأى غير ذلك فليذهب إلى كنيسته أو جامعه أو خلوته ويصلي من أجل استعادة الاستقلال المفقود والكرامة الوطنية المهانة.

ماذا بقي من الاستقلال غير الذكرى؟ وهل يعقل أن نتعمى عن حقيقة وقوع لبنان بكامله تحت نير الاحتلال منذ سنة ١٩٩٠، وعن حقيقة أن القرار الوطني مصادر، والجيش الغربية تدنس أرضنا المقدسة، وتلثين شعبنا يعيش تحت خط الفقر المدقع؟ هل عاد نصف المليون لبناني المهجرون داخل وطنهم إلى قراهم وبلداتهم واستعادوا ممتلكاتهم؟ وماذا عن المليون الآخر المهجر والمشرّد في القارات الخمس؟

هل حقوق الإنسان اللبناني مصادرة؟ وماذا عن مئات التقارير الموثقة من قبل العديد من المنظمات والجمعيات الدولية التي تفضح التعديلات الفظيعة على كرامة اللبنانيين؟ هل يعقل أن نقول إن حرية اللبناني غير مقيدة وأن صوته غير مخنوق وأن وسائل الإعلام حرة ووطنية وغير مسيرة لخدمة المحتل وخططه الهادفة إلى إلغاء لبنان الكيان والهوية والتاريخ والفرادة والتعايش؟

هل يمكن أن نضع رؤوسنا في الرمال كالنعامة وننكر وجود مليون ونصف مليون عامل سوري يهيمنون على سوق العمالة في لبناننا ويرتكبون كافة المخالفات والجرائم ويزاحمون أهلنا على لقمة عيشهم ويجبرونهم على الهجرة؟

هل صحيح أم غير صحيح أن المئات من أهلنا معتقلون اعتباطاً في السجون السورية دون محاكمات وفي ظروف غير إنسانية فيما يحاكم بيروت يتجاهلون قضيتهم بالكامل؟ هل يعقل أن ننسى أن أحرار بلدنا إما في السجون أو في المنافي ومن بقي في لبنان يطارد ويضطهد ويعتقل ويحاكم زوراً وبهتاناً؟

هل حكام لبنان من الرئيس إلى النواب وغيرهم منتخبون من قبل شعبنا ويعملون لمصلحة الوطن وأهله؟ وكيف وصل دين الدولة إلى ٢٢ بليون دولار خلال تسع سنوات وفي جيوب من حطت هذه المبالغ التي رهنت مستقبل أجيالنا؟

لماذا تقفل المصانع اللبنانية وتبور سهولنا وتيبس حقولنا وتكسد محاصيلنا، ومن الذي يُهْرَب إلى أسواقنا ويغرقها بالخضار والفاكهة والزيت والزيتون والأجبان واللحوم وباقي المنتجات الصناعية وغيرها؟

لماذا يعمل أهل الحكم على وضع قانون جديد للجنسية يحرم المغتربين من حقهم في استرجاع جنسيتهم؟ ومن جنس سنة ١٩٩٢ نصف مليون غريب وأحل بديموغرافية الوطن وجعل من أهلنا أغراباً في وطنهم؟

لماذا أصبح عدد القوى العسكرية في لبنان سبعون ألفاً فيما الحكام يصرون على ضرورة بقاء القوات السورية؟

هل مسموح للبناني أن يعمل لتحرير الجنوب والبقاع الغربي طبقاً للقرار ٤٢٥ دون تلقى الأوامر من دمشق؟

وهل من المنطق ربط مصير أرض لبنان بمصير الجولان السوري؟ ولماذا جبهة الجنوب مشتعلة فيما كافة الجبهات العربية بمن فيها الجولان السورية تنعم بالهدوء والسكينة والعرب كافة يتسابقون لإقامة العلاقات مع دولة إسرائيل؟

إن المشارك بعيد الاستقلال بغير الصلوات والجهاد لاستعادة السيادة والكرامة هو كمن يشارك في عرس زوجته، ومن له آذان فليسمع.

